المحاضرة الثالثة

علاقة القادة بالرب

قبل الكلام عن ثمار الخدمة، يجب أن نتوقف ونرى ما هي علاقة القائد نفسه بالله؟ وكما ذكرنا سابقًا أنه في حالة عدم امتلاك السمات التي تؤهلك بأن تقود الناس فيجب أن تقف أمام الرب وتطلب منه أن يعطيك هذه السمات. من الممكن أن يكون السبب ضعف الإيمان، أو عدم وجود ثقة في الرب الذي يبارك العمل، أو ربما تكون عملية تجهيز وتشكيل تسير في حياتك والله يعمل من خلالك، لكن الله يريدك أن ترتفع لمستوى آخر من الخدمة. فهذه السمات تتكون فينا نتيجة أن الله يعمل في قلوبنا كلما زاد نمونا معه.

من خلال (يو17: 3) ماهي الحياة الأبدية؟ هي معرفة الله ومعرفة يسوع المسيح. وهذا هو الهدف والغرض في حياة الشخص المسيحي المؤمن بشكل عام. وبالتأكيد أيضًا هو هدف الشخص القائد أن يعرف الله بشكل شخصي.

أما عن (غل1: 12). فنجد أن بولس تعلم الإنجيل؟ مع عدم وجود حرف جر هنا، فما المقصود من هذه العبارة؟ معناها أنه لم يتعلم مجرد معلومات عن يسوع المسيح، فعندما كان في الصحراء تعلم يسوع المسيح نفسه وليس عنه. وهذا ما يوضحه النص اليوناني، أنه تعلم يسوع المسيح نفسه، وليس عن يسوع المسيح، وهذه هي دعوتنا كقادة بشكل عام هو أن نعرف شخص يسوع المسيح، فمن الأمور المفيدة في كليات اللاهوت أنك تستطيع أن تتعلم عن الله وعن يسوع المسيح. لكن من المخاطر أن تتعلم معلومات عن يسوع المسيح، وليس تتعلمه هو نفسه. فالنسبة لموسى لكي يصبح قائد عظيم في ملكوت الله كان يجب عليه أن يعرف الله بشكل شخصي وليس يعرف معلومات عنه.

(عد12: 6-8) الله يقول هنا عندما أتكلم مع أنبيائي ورسلي أكلمهم عن طريق الرؤى والأحلام، لكن مع موسى أنا أكلمه وجهاً لوجه. وسفر الخروج يوضح أن موسى كان يكلم الله

وجهًا لوجه كما يتكلم شخص مع صاحبه. وهذا وصف قوي جدًا أن الله يصف موسى كصديق. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على وجود علاقة عميقة ومتينة وحميمة بين موسى والرب.

عندما يمرض الشخص فإنه عادةً يذهب إلى الطبيب, ويبدأ الطبيب في طرح أسئلة هدفها معرفة الأعراض التي تساعده على تشخيص المرض. وفي الطبيعي يكون هدف الطبيب ليس مجرد تسكين العرض الناتج من المرض, بل هدفه الحقيقي هو علاج المرض. فالطبيب يعرف سبب المشكلة من الأعراض التي أمامه. وبنفس الطريقة نستطيع أن نعرف مدى العلاقة بين الله وموسى من خلال استعراض سمات هذه العلاقة.

كان الله يكلم موسى كشخص يكلم صاحبه وهذا يدل على عمق العلاقة بينها، وسمات العلاقة العميقة بين أي طرفين هي الأمانة وقلب مفتوح ومشاركة بين الطرفين. في الآتي سيتم دراسة التفاعل بين موسى والله في علاقتهم سويًا.

(خر14: 10-15) الشعب يصرخ لموسى وموسى يرد عليهم الله سوف ينقذكم, وبعدها نرى الله يقول بسخرية لموسى أن يذهب ويتحرك بدلًا من الصراخ. وهو نوع من التوبيخ البسيط من قبل الله لموسى والشعب، يقول لهم انتهى الأمر اذهبوا وتحركوا فأمر الله قد نفذ، نحن بدأنا الخطة, وهذه واحدة من سمات العلاقة بين موسى والله.

الفكرة الرئيسية، أنه عندما تكون هناك علاقة عميقة تربط طرفين، فيكون هناك نوع من الأمانة وانفتاح أكثر في التعبير عن المشاعر بين الطرفين سواء مشاعر بالغضب أو اللوم أو الانتهار وهكذا. لأننا كأشخاص نصبح صريحين أكثر ومفتوحين أكثر مع الأشخاص القريبين إلى قلوبنا، وليس مع أي شخص.

(خر15: 1-8) نرى موسى في هذا الجزء يعبر عن مشاعره الداخلية بوضوح, فموسى يعبر عن مشاعر الفرح والشكر والامتنان والتسبيح.

(خر17: 1-7) في العدد 4 نرى موسى يعبر عن مشاعر اليأس والصراخ إلى الله، وهذا تعبير عن الفشل, فقد كان يخاف الموت. لأنه إذا لم يتوفر طعام وماء لهؤلاء الناس فهم على استعداد أن يرجموا موسى حتى الموت. وهذه مشاعر تنتاب أي قائد في الخدمة أمام الصعوبات والمشاكل، فكن مستعدًا أن تواجه مشاكل من هذا النوع. وهو يتعامل مع الناس يتوجه إلى الله ويسأله ماذا أقول لهم أو ماذا أفعل لهم؟ فإنه بذلك يعبر عن اليأس والخوف بصراحة أمام الله، كذلك يشعر بحرية في التعبير عما بداخله للرب بكل بساطة.

(خر32: 9-14) نرى موسى في هذا المشهد يتشفع للشعب أمام الله، هو يقوم بذلك بمشاعر تجاه الرب فنراه يكلم الرب بطريقة غريبة, فهو يطرح أسئلة على الرب. وعندما أخبر الرب موسى بأنه سوف يفني الشعب, بدأ موسى يجادل مع الله ويحاول أن يقنعه أن لا يفعل ذلك. نتيجة علاقة الله العميقة بموسى جعلت موسى يشعر باطمئنان ويتشجع ويقول للرب هذا الرد. وبعد ذلك يسعى إلى اقناع الله، فيقول له يا رب تذكر عهدك الذي قطعته على نفسك, ويقول له الناس ستقول أنك قمت بقيادتهم إلى البرية من أجل أن تفنيهم.

فهل هذا ما نفعله مع الله؟ عندما كان موسى على الجبل كان الشعب قد صنع عجلاً من الذهب ليعبدوه، فقال الله لموسى انزل وانظر إلى الشعب ماذا يفعل؟ اتركني لأفنيهم وأعطيك شعبًا آخر. والطريقة التي تفاعل موسى بها مع الله كانت طريقة شجاعة وفيها نوع من العلاقة العميقة معه. وقال موسى للرب إن فنيتهم تفنيني أنا أيضًا. وهنا الله يختبر موسى أيضاً ليرى رد فعله. لكن موسى يتصرف بطريقة غير عادية، أنه يقف أمام الله ويجادله بهذه الطريقة، وهذا يدل على علاقة موسى العميقة بالرب.

موسى بالنسبة لنا مثل المرآة، ومن المفترض أن أسأل نفسي، هل علاقتي وثيقة وعميقة مع الله تجعلني أفعل ما فعله موسى مع الله؟ هل أقف أمام الله وأصلي وأجادل من أجل أن يشفي شخص على فراش الموت؟ ربما يتدخل الله بطريقة ما، لكن هل أنا لدي الحرية والارتياح أمام الله لأطلب من الله ذلك مثلما فعل موسى؟ أم أننا نسلم بالأمر الواقع، ونقول ، وأعتقد هذا رد فعلنا

جميعًا، فالله سيفعل ما يريد. لكن الفكرة أنه ليس هناك مشكلة، فالله مستعد أن يستمع لي عن ما يدور في عقلي وقلبي. بالطبع يجب أن نخضع ونحترم الله الذي بيده كل الأمور، ولكن لأني في المسيح من المفروض أن يكون لدي الارتياح والثقة أن أتقدم أمام عرشه.

لا يعني أبدًا الكلام السابق أن صلاواتنا تغير من مشيئة الله, فكمبدأ عام أن إرادة الله لا تتغير، لكن على الأرض يستخدم صلواتنا وصرخاتنا ليحقق مقاصده الإلهية، وبشكل ما تؤثر صلواتنا على إرادته بحيث تصب في مقاصده الإلهية التي لا تتغير.

بالرجوع إلى موسى، قرار الله بفناء الشعب ليس في مقاصده، لكنه قال لموسى دعني أفنيهم، وأصنع منك شعب عظيم. والله استخدم بشكل ما الذي فعله موسى لكي يحقق مشيئته ومقاصده. مرة أخرى، كيف يتناغم هذا كله مع بعضه البعض؟ لكن الله يطلب منا أن نصلي وصلاوتنا لها تأثير ما بطريقة ما في ملكوت الله الذي يريد أن يتحقق .في الحقيقة، عندما نصلي لأحد الأشخاص المرضى ، نحن نصلي ونطلب من الله أن يشفيه، لكن نقول أيضاً لتكن مشيئتك في نهاية الأمر، نحن نخاف أن نتمسك بالأمر في صلواتنا أمام الله. لكن يجب أن نفعل هذا بمحبة ومهابة واحترام للرب.

(عد11: 10-15) انظر إلى عدد 15 يقول للرب إذا كانت هذه الطريقة ستتعامل معي بها، فلا أريد أن أعيش إفن نفسي. في موقف كهذا موسى تحت ضغط نفسي رهيب ويتطلع بصدق للذي يشعره في داخله أمام الله، الذي قاله موسى ليس معناه أنه لا يحب شعبه الذي يقوده، هذه هي الخدمة بعينها في هذا الموقف. فالخدمة صعبة وليست يسيرة، وإذا لم يكن لك علاقة قوية مع الله فلن تستطيع أن تعبر من مثل هذه المواقف. فالعلاقة العميقة مع الله هي السبب الأساسي لأي نجاح أو أي ثمار نجنيها في خدمتنا.

تأملوا المشاعر التي مر بها موسى عبر رحلته مع الله ، فهناك مجموعة من المشاعر التي نمر بها عبر خدمتنا، وموسى مر بنفس هذه المشاعر. ومرة أخرى بما أن موسى هو المرآة بالنسبة لنا، فأريد أن نسأل هل نعبر عن هذه المشاعر مع الله خلال خدمتنا، كما فعل موسى مع الله بمنتهى الوضوح؟ فكروا في داود والمزامير التي كتبها, فكروا في كل المشاعر المختلفة التي اختبرها داود وعبر عنه في المزامير مثل الفرح، الغضب، المرارة والحصرة مرورًا بالتسبيح والشكر. لأن داود تمتع بعلاقة عميقة مع الرب كآب سماوي وشعر بحرية وارتياح لكي يعبر عن مشاعره المختلفة أمام الله. وهذه السمات كالأعراض التي تظهر نتيجة العلاقة الحميمة بينه وبين الله.

(عد14: 13-20) الفكرة هنا أن التفاعل بين الله وموسى مبني على فكرة الصداقة، فموسى يخاطب الله وكأنه شريك له في هذا العمل، وهو مدرك تماماً أنه إله الكون ، الذي له القدرة والعظمة ومسيطر على كل شيء في الكون، ومع ذلك يتكلم إلى الله وكأنه يتكلم إلى شريكه في العمل. أعتقد أنه يوجد عملية توازن صحي بين احترام ومهابة الله من جانب، وفي نفس الوقت هناك شراكة معه من الجانب الآخر. وهذا هو شكل العلاقة التي نريد أن نطورها مع الله لترقى إلى هذا المستوى.

(خر33: 1-6) واضح من هذا النص أن الله غاضب على الشعب، ورأينا في المحاضرة الماضية كم كان موسى يتشفع ويتوسل إلى الله من أجل الشعب الذي يحبه. لكن أيضًا نرى كيف يرد موسى على الله. (خر33: 12-18). يطلب موسى من الله أن يريه طريقه لكي يعرفه, وأن يجد نعمة في عينيه. هذا هو الاحتياج الحقيقي، فنحن لا نستطيع أن نتحرك بدون الله ، كقائد أنا في حاجة لأن أعرف الله جيدًا.ومرة أخرى نضع موسى كمرآة أمامنا لنقارن به أنفسنا، فهل نختبر العلاقة مع الله، والتي فيها نشعر بحرية للتعبير عن مشاعري المختلفة عبر رحلتي مع الله.

هدف حياتنا كمؤمنين وقادة نجده في (يو17: 3) أن نعرف الله هو الإله الحي ويسوع المسيح الذي أرسله. كما أن علاقتنا هامة لنجاحنا في تحقيق رؤيته وأيضًا هامة جدًا لنجاحنا في حياتنا وبالتالي كل ما نقوم به هو لمجد الله.

لأن العلاقة مع الله هي مصدر حياتنا، يقدم المحاضر أود نموذج بسيط يتبعه في حياته الشخصية لكي ينمو في علاقته مع الله، وهذه ليست طريقةسرية، كما أنها ليست الطريقة الوحيدة لهذه العلاقة، لكنها طريقة مفيدة للتطبيق.

نجد في (2كو3: 18) أن البداية هي أن ننظر إلى مجد الله, ونتيجة لهذا يتم التغيير. إذًا لو كنت أريد أن أتغير، فيجب أن أنظر إلى مجد الرب. وكلما نرى مجد الله ونفهم من هو الله أكثر، كلما تغيرنا أكثر إلى الأفضل. مجد اللع العظيم ثابت ولا يتغير, وخطيتي ونجاستي في حيز الوجود, ونتيجة لعظمة الله ووجود خطيتي فهناك فجوة كبيرة بيني وبين الله, ونحن كمؤمنين نعبر هذه الفجوة فقط من خلال شخص المسيح.

لكي أصبح في علاقة شخصية مع الله, يجب أن أتوب عن خطيتي و أن أؤمن بالله. ونمجد الله لأن يسوع المسيح هو الذي يعبر هذه الفجوة التي بيني وبين الله الآب . في البداية من الممكن أن لا نفهم عظمة الله, ولا نفهم عمق وفداحة خطيتنا, وفي ذلك ليس مشكلة في بداية الأمر. في البداية نعتقد أن الفجوة التي بيننا وبين الله هي مجرد فجوة صغيرة، يمكن التغلب عليها بشيء بسيط. كلما أدركنا عمق خطيتنا بالمقارنة مع عظمة الله, كلما كبر المسيح وعظم عمله في عيوننا ونراه في حجمه الطبيعي. فالمسيح لا يتغير, لكن مفهومنا وتقديرنا لعمل المسيح هو الذي يتغير. فهذا هو الهدف والذي أسعى إليه، وهو أن أعرف المسيح أكثر وأنمو فيه كمؤمن وكقائد يعمل في ملكوت الله. ولكي أصل لهذا المستوى، أنا في حاجة لأن أعرف عظمة المسيح وأتعمق في معرفته.

يجب أن نركز على أمرين أساسين هما عظمة المسيح, وفداحة خطيتنا. يجب أن نتوازن ونحن نفكر في هذا, فنحن في شدة الخطية, ولكن أيضًا محبة الله لنا كبيرة تستوعب هذه الخطية. كلما أدركنا كم نحن خطاة, كلما أدركنا عظمة المسيح أكثر.

وربما يكون السؤال هو كيف أفعل هذا بشكل عملي في أثناء مواجهتي للتحديات والمشاكل اليومية. فإن كنت شخص غيور, أو شخص دائم الغضب, أو أعيش في حالة قلق وعدم سلام, فأي كان رد فعلك في مواجهتك لمشاكلك اليومية فعندما تحدث مثل هذه الخطايا في حياتك، فإن رد فعلك المفترض أن يكون ما ذكره مزمور 139 فهو يقول "اختبرني يا الله واعرف قلبي، امتحني واعرف أفكاري، وانظر إن كان فيّ طريقًا باطلًا، اهدني طريقًا أبديًا". فلو ركزت على القلق أو الجزن أو الكراهية، فأنا بذلك اركز على الأعراض وليست المشكلة الرئيسية, فالمشكلة الرئيسية هي في قلبي الذي يخرج منه كل شيء. لذلك نحتاج أن نتوجه إلى الله ونسأله أن يختبر قلوبنا عندما نلاحظ هذه الأعراض في حياتنا.

الجزء الأول هو أن أطلب من الله أن يريني ما في قلبي, لكن أيضًا نأتي إلى الجزء الثاني، وهو أن نطلب من الله أن يرينا عظمته ومجده، وهذا الجزء يتطلب أن نقضي وقت في كلمة الله ونسبحه ونشكره. وللأسف هناك الكثير من الناس يقولون أنه إذا كنت تريد أن تنمو في الرب وفي علاقتك معه فركز على هذا الجزء فقط , وبالفعل هذا الجزء مهم وله الأولوية ، لكني أقول أنه عندما ترى أعراض لخطايا في قلبك فاطلب من الله أن يريك قلبك.

فليس المقصود أن تطلب من الله أن يريك خطيتك كل يوم، لكن اطلب منه ذلك عندما ترى الأعراض مثل ترى نفسك غاضب، قلق، غيور، أو حزين. وأفعل ما يقوله الكتاب المقدس أن تظهر الندم وتتوب عن خطيتك. وتذكر مقدار المحبة العظيمة لك في المسيح. وعندما ترى مقدار خطيتك، فتستطيع أن تعرف مقدار ومن هو المسيح كمخلص. في بداية إيماننا كمسيحيين، قالوا لنا أننا نحتاج التوبة والتصديق بأن الله قبلنا، لكننا كمؤمنين وقادة نحتاج أن نفعل هذا بشكل يومي ومستمر.

(غل3: 1-3) . هل بعدما بدأنا بالروح، نكمل بالجسد؟ فالطريقة التي جعلتنا ننضم لملكوت الله هي أن روح الله عمل في قلوبنا، وجعلنا نتوب ونؤمن، وهي نفس الطريقة التي نعيش بها حياتنا اليومية. التوبة والإيمان، التوبة والإيمان.

الرب يعرف أننا بحاجة للاعتراف, لكنه في نفس الوقت لن يحبطنا أو حتى يسحقنا أو يفنينا أو يعاقبنا بقدر الشر الذي نفعله. ربما تكون في حاجة لشخص قريب منك وبينكما علاقة عميقة يشاركك بمسائلتك بأفعالك لكن بالتزام واحترام وصراحة ووضوح.

يحكي المحاضر عن فترة خدمته في زرع الكنائس, كيف كان معه خادمان آخران يجتمعان كل أسبوعين, للصلاة وأيضًا للمساءلة بكل صراحة. وكيف كانوا يتبعون قاعدة هي "الخطية التي لا تود أن تخبر المجموعة بها, هي بذاتها التي يجب أن تخبر المجموعة بها", وكيف كان ذلك في منتهى الصعوبة لكن أيضًا مفيد للنمو.

قبل الختام, يجب على الطالب أن يتذكر معمودية المسيح في (مت3), وكيف أثناء صعوده سمع صوت الآب "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". قبل أن يفعل المسيح أي معجزة, أو أن يبدأ في العمل والخدمة, كان تصريح الله عنه أنه الحبيب الذي يسره. وهذا هو ما يقوله عن كل شخص ينتسب إلى المسيح حتى قبل بدءه في خدمته.